

## في يوم الشباب العالمي فلسطين تبتعد عن تطبيق المبادئ الأممية في قضايا التنمية و الشباب



04 أغسطس 2019 - 10:58

إياد عبد الجواد الدريملي

يحتفل العالم في 12 أغسطس من كل عام بيوم الشباب العالمي، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة ليمثل الشباب السلم والاحترام المتبادل والتفاهم بين الشعوب وعمدت خلاله المبادئ التوجيهية المتعلقة بمواصلة التخطيط والمتابعة المناسبة في ميدان الشباب، ودعت الحكومات، ومنظمات المجتمع المدني، والأفراد، والمجتمعات المحلية في كل أرجاء العالم إلى دعم أنشطة، تقام على الصعيدين المحلي والدولي في يوم الشباب العالمي، وأوصت الجمعية العامة بتنظيم أنشطة إعلامية لدعم هذا اليوم بوصفه وسيلة لتعزيز الوعي ببرنامج العمل العالمي للشباب، ويؤدي دوراً رئيساً في تنمية الشباب، ويركز على تدعيم القدرات الوطنية في ميدان الشباب، وأولى برنامج العمل الشبابي الأولوية لـ 15 بنداً منها: ( التشغيل، التعليم، الجوع والفقر، الصحة، البيئة، المخدرات، أنشطة شغل الفراغ، العولمة) كما يشار إلى أن خطة التنمية المستدامة لعام 2030 التزمت بتعزيز المجتمعات السلمية والشاملة، وأكدت أن "التنمية المستدامة لا يمكن تحقيقها بدون السلام والأمن". ويقضى الهدف 16 إلى ضمان اتخاذ قرارات مستجيبة وشاملة وتشاركية وتمثيلية على جميع المستويات، كما يشجع برنامج العمل لـ يوم الشباب العالمي، والذي يوفر إطاراً للسياسة العامة ومبادئ توجيهية عملية لتحسين حالة الشباب، "تشجيع المشاركة النشطة للشباب في صون السلم والأمن". والمشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

وكان جهاز الإحصاء الفلسطيني أصدر بهذه المناسبة جملة من المؤشرات التي توضح خطورة واقع الشباب في فلسطين بشكل عام وقطاع غزة بشكل خاص نجمل بعضها بأن نسبة الشباب من المجتمع نحو 28.3% (1.37 مليون فرد)، وهو ما يعادل تقريباً ثلث عدد السكان، وأن قرابة رُبع الشباب الفلسطيني فقراء، بنسبة بلغت 29.2% وبلغت نسبة بطالة الشباب في فلسطين (الضفة الغربية وغزة)، إلى 41% خلال العام 2017 فيما صعدت نسبة بطالة شباب قطاع غزة، إلى 61.2% في 2017، وبلغت نسبة البطالة في صفوف الشباب من خريجي الجامعات، بواقع 55.8% بين الخريجين من حملة الدبلوم المتوسط فأعلى، كما ارتفعت نسبة الأسر التي يرأسها شباب خلال العشر سنوات الماضية وهو ما يزيد من واقع التحديات الاجتماعية والاقتصادية التي تقع على عاتق الشباب، وأظهرت البيانات أن أقل من 1% من الشباب الفلسطيني يعمل في مراكز صنع القرار، وإن حوالي 24% في فلسطين لديهم الرغبة في الهجرة للخارج .

كل هذه البيانات تشير إلى استمرار اتساع الفجوة بين المبادئ والأهداف التي وضعتها الأمم المتحدة للدول والحكومات والقوى السياسية لاهتمامها بالشباب وخاصة تدعيم القدرات الوطنية في المجالات السابقة، مما اثرت سلباً على جيل الشباب الفلسطيني.

فكيف لنا أن نتفاخر بمجتمع فتى قائم على الشباب، ونحن نصنف هذه الشريحة من الفئات الهشة والمهمشة، في وقت تعالت مؤخراً أصوات تطالب بكونة للشباب في الانتخابات القادمة كمؤشر على ان الشباب يخشون ضياع فرصهم في المشاركة السياسية في الترشح والانتخاب وعدم الاستجابة لمطالبهم (حملات الضغط) بخفض سن الترشح وتغيير اللوائح والقوانين التي تضمن وصولهم لمواقع صنع القرار لإحداث التغيير.

أسباب كثيرة ولدت عند الشباب شعور بالإحباط لاعتقادهم بأنهم مسلوبو الحقوق مما دفع بعضهم للعزوف عن المشاركة في الحياة العامة والتفكير بالخلص الفردي بالهجرة وتسرب الكفاءات والطاقات للخارج، بيد انهم لم يمارسوا العملية الديمقراطية في حياتهم سواء في الجامعات أو البلديات أو النقابات واختيار ممثلهم حتى داخل أطر الحركات السياسية التي ينتمون لها.

غالبية القوى السياسية تطالب الشباب بلعب دور في العملية الكفاحية لمواجهة المحتل باعتبارهم محرك أساسي، وخط دفاع أول للثوابت الوطنية، في وقت ينتاب الشباب الشعور بالإحباط وعدم الثقة لاستغلالهم تحت شعارات حزبية، دون استجابة لمتطلباتهم وحقوقهم الأساسية والوطنية، إلا أنهم استطاعوا تقديم نماذج إبداعية رائدة ومتعددة حصلت على جوائز عالمية وسط قصور الجهات الرسمية، كما لعب الشباب دوراً في تحريك العديد من الحركات المطالبة الداخلية بشكل حضاري لإيصال رسالتهم لصانعي القرار محاولين طرق جدران الخزان، ناهيك عن إطلاق الآف المبادرات الشبابية التي قادها المتطوعون لخدمة مجتمعهم دون حاضنة تعنى وترعى أفكارهم.

الشباب في فلسطين يتسم بمجموعة فريدة من الخصائص والسمات التي لا مثيل لها بالمقارنة مع أقرانهم بالمنطقة فهم شباب ذكي متعلم مثقف قوى وشجاع وصبور مبدع متجدد مبتكر لماح مثابر متنوع مؤمن بعدالة قضيتهم فلم يكن يوماً خاملاً هامشياً سلبياً، بل يمتاز بتسلحه بإرادة قوية على الرغم من إحاطتهم ببيئة غاية في التعقيد تستوجب ان يعي الجميع ان المعالجات الانية والسياسات الامنية والاحتواء المؤقت وافراغ الطاقات من مضمونها واستمرار إجراءات التهميش والإقصاء والفشل السياسي وخطوات القفز في الهواء لمتعد تغني ولا تسمن من جوع

ما يثير الغرابة أن البناء الهيكلي للنظام السياسي الفلسطيني لا يزال يعاني من تشوهات إدارية لا يمكن له ان يدشن نواة صلبة بدون الاهتمام بالإنسان وتعزيز صموده علي أرضه وإشراكه في عمليات التنمية المستدامة وصناعة القرار (تشبيب المؤسسات) بالشراكة الكاملة بين القطاع العام والقطاع الخاص وقطاع المجتمع المدني ففي الآونة الأخيرة شهدت عمليات دمج وتغييرات لوزارة الشباب والرياضة في غزة عملاً بما اتخذته الوزارة السابقة في رام الله ليحل المجلس الاعلى للشباب والرياضة خلفاً لها دون أي تفسير واضح يفهم لخطواتها في إعادة الهيكلة ورسم السياسات والخطط في المؤسسات الوطنية دون مشاركة القطاعات المختلفة و شريحة الشباب في تقييم تجربة النموذجين مع استمرار الاخفاقات في التركيز على قطاع الرياضة دون قضايا الشباب تارة او بالعكس تارة اخري مع وجود ملاحظات على كلا المسارين والاختلاف الجذري بينهم في العصر الحديث

في وقت أن معظم الدول الصاعدة التي نجحت في إجراء مراجعات ومعالجات داخلية شاملة لخطتها وبرامجها وهندرة مؤسساتها للاستفادة من الانحرافات والتشوهات في البنية المادية والاجتماعية فيها سعياً منها لإيجاد مكاناً لها في مصافى الدول التي صنعت نهضة تنموية شاملة في بيئة الأعمال المتسارعة والمتنوعة والتي اعتمدت معظمها على سواعد وأفكار الشباب كقوة كامنة وشريكة يعاد توجيه طاقاتها في عمليات البناء والنهضة وصنع التغيير معتمدة على إجراء الإصلاحات الشاملة في قطاع التعليم والصحة وأنفقوا أموال طائلة لتشجيع الشباب على التعليم المهني والتقني و المعرفة والتكنولوجيا و البحث العلمي كأسلوب في حل مشاكل قضايا بلدانهم وتنميتها كما فعل (مهاتير محمد في نهضة ماليزيا) وضخ دماء جديدة في القيادة العليا والوسطى مع التغيير الجذري في طواقم التخطيط التقليدية كما فعل (سفاوح الإدارة) جاك ولتس مع اشراك المستويات الدنيا في بناء الخطط الاستراتيجية في تحديد الأولويات و رزمة الحلول البديلة والخلاقة للمشكلات ليعبروا عن إرادتهم لإكسابهم شعوراً بالشراكة في عمليات صنع واتخاذ القرار الجيد بهدف تحقيق التنمية المستدامة الشاملة للوصول لأفضل النتائج وتعظيم الصالح العام وليكونوا متضامنين بالمسؤولية عن تحقيق النجاحات

خلاصة القول: غالبية الأدبيات والدراسات والأبحاث المنشورة تفيد بان لا مناص امام الفلسطينيين لتغيير وجهتهم في تحقيق أهدافهم التنموية واحداث النهضة والبناء و الخلاص من الاحتلال وأثاره إلا بالاعتماد على الإنسان الفلسطيني كمخزون استراتيجي يتطلب الاستثمار الجدى والحقيقي فيه ولكنه يحتاج لقيادة قوية حكيمة شابة مؤمنة بهم تأسس لمرحلة جديدة من الشراكة الحقيقية معهم في عملية انهاء الاحتلال واعادة بناء النظام السياسي على اسس ديمقراطية في كافة مناحي الحياة لإحداث التنمية والنهضة الشاملة وإلا سنصبح إمام أوضاع أكثر كارثية في واقع الشباب واتساع في حجم الفجوة بين ما هو مأمول وما هو معمول به والذي ستعكس نتائجها علي السلم الأهلي والاجتماعي واقتصادي والثقافي والقيمي وغياب الاستقرار وهو ما يخالف ما أقر من أهداف ومبادئ يوم الشاب العالمي.